

الراقصة اللاهية تعرف الأدب الروسي الحديث كأنها طالبة في جامعة من الجامعات الكبرى تخصصت فيه . وأدهشها لأنها لم تكن تتوقع وهي قادمة إلى أسوان أن تعرف انسانا من أهلها تتحدث إليه عن تحب من كبار الكتاب الروسيين ولا سيما « ديستوفسكى » . « ٠٠ » وقد اعتاد العقاد أن يرسم « ديستوفسكى » هكذا : « دستيفسكى » وربما كان تحوِيلها في هذه القصة إلى « ديستوفسكى » ووضعها بين علامتى تنصيص من عمل الطابع .

لا نستطيع أن نبدد الشك بمثل هذا الحديث . فالقلد – يحاول قدر الطاقة غالبا – أن يتقمص شخصية الأصيل . لكن من له المصلحة في ذلك ؟ وهل كان عامر العقاد – ابن شقيقه ووريثه الوحيد – سوف يسكت عن هذا ؟ ثم يبق الا أن نقول ان الناحل هو عامر العقاد نفسه . لكن عامرا – رحمه الله – لم يكن أدبيا . وكل اجتهاداته انحصرت في جمع بعض يوميات العقاد وآخر كلماته .

وإذا انتقلنا إلى الأسلوب ، فسوف نرى الدكتور عباس يقول : « ان أسلوب العقاد فكرى جاف شديد الاحكام في مقالاته ، لكنه حين كتب قصة « أحسن حمار » – ان كان هو الذى كتبها – توخى أن يبعث في مستواه التعبيري شيئا من « اللين » والخفة ، واستعان على ذلك بالسخرية والمفارقات الضاحكة ، وان يستطيع أن يتخلل من بعض الحدة التى تصبغ أسلوبه ، بل لعله أفاد من تلك الحدة فى رفع درجة السخرية ( هذا مع انه ليست لدينا نماذج أخرى من القصص القصيرة لهذا الكاتب ، حتى « سارة » لم يستطع أن يتخلل فيها عن أسلوبه « المعتمد » ) .

وهذا تحليل بالغ الدقة لأسلوب القصة . أما ما لاحظته أستاذنا الدكتور عباس على مستواها التعبيري من توخى اللين والخفة – والخفة هنا عكس الثقل – واستعانته على ذلك بالسخرية والمفارقات الضاحكة ، فلم يأت على غير عادة العقاد كما يستفاد من الحديث ، فالعقاد كان يلون أسلوبه حسب مقتضيات الحال . وكان – مع حدة مزاجه – مغرما بالضحك ، مقتنصا للفكاهة من كافة أماكنها . وكانت فكاهته تصهر – فى كثير من الأحيان – فى أتون السخرية المرة ، يشهد على ذلك رواد ندوته الأسبوعية وكثير من يومياته أو صحفياته ، وصرح ذات مرة بإيمانه بأن « التصوير الفكاهى – أو الكاريكاتور – هو خير وسيلة لإبراز فكرة تحتاج إلى الإبراز » (٣) وقال تعليلا لاستعماله السجع فى بعض مقالاته : « اننى أختار السجع فى موضوعات التهكم والدعابة كما أختاره فى الموضوعات الوجدانية وما إليها مما يلحق بالأغراض الشعرية ، فان السجع ينبه الذهن إلى المعانى فى هذه الأغراض ويزيدها جلا ،